الترجمة: قضاياها النظرية والتطبيقية I

ملف من إعداد: محمد جمال باروت

يطوي الفكر العربيُّ الحديث في لحظته الراهنة ما يتجاوز قرناً ونيفاً من تطوره ورهاناته، التي لعبت الترجمةُ دوراً حساساً في صياغتها وتكوينها. ويفحص ملفُ الآداب الحالي هذه الرهانات عبر تمظهرها في إشكالية محددة هي: إشكالية الترجمة وقضاياها النظرية والعملية المركبة، بوصفها عمليةً متعددة الجوانب والاتجاهات، وتنهض فيها صورةُ المترجم المؤوِّل أو المثقف النقديّ المشغول بهموم مجتمعه وثقافته لا بمجرد صورته التقنية. فقد كانت عمليةُ الترجمة في وجه أساسيٍّ من وجوهها ـ ولـمّا تزل ـ وليدةَ همّ ثقافيٍّ وفكريٍّ يتخطى المفهومَ التقنيَّ الضيقَ للترجمة. فليست المشكلات العملية الجوهرية للترجمة في العمق سوى مشكلاتها التأويلية، التي ارتبط طرحُها الفلسفيُّ الأعمقُ بالفيلسوف الألمانيّ غادامير والذي تتخلل مفاهيمُهُ وتصوراتُهُ بعضَ موادّ هذا الملفّ. وقد حرص القسمُ الأولُ من ملف الآداب الراهن على بحث تلك القضايا المركبة المتعلّقة بسيكولوجيا الترجمة واقتصادها السياسيّ والتفاعل ما بين اللغات ـ الثقافات، وما تنطوي عليه من إشكاليات الإسقاط والتأويل والتعريف والتحويل والتحوير، في أبعادها التاريخية والحضارية والفلسفية والتداولية والتأويلية والنظرية الأدبية بما فيها معضلةُ ترجمة المصطلح النقديّ وأزمته المستديمة، من حيث أنّ المصطلح هو في حقيقته مفهومٌ يحكم إنتاجَ الأفكار. وإذا كان ملف الآداب قد أبرز بشكل خاصّ هذه المعضلة كما تظهر في حقل النظرية الأدبية، فإنه لم يغفل مناقشتها على مستوى الحقول الأخرى. فالترجمة ليست مجرد علاقة ما بين نصين بقدر ما هي علاقة ما بين ثقافتين، نشأتْ إشكاليتُها أوَّلَ ما نشأتْ في مجتمع الكثرة الكاثرة من اللغات والثقافات والأقوام الذي صار عليه مجتمعُ الحضارة العربية ـ الإسلامية، وكانت عملية الترجمة واحداً من محدِّداته الحضارية الزاهية.

إنه لمن الصعب فصل القضايا والإشكاليات العملية التقنية للترجمة عن قضاياها وإشكالياتها النظرية. إلا أنه لغايات تنسيقية وتصنيفية وإجرائية حرصنا أن نقدم في هذا الملف الموادَّ التي يهيمن عليها بحثُ الإشكاليات النظرية وإنْ لم تخلُ بطبيعة الحال من همومٍ عملية وتقنية، بقدر ما ستقدم الآداب في عددها القادم الموادّ التي تهيمن عليها الإشكالياتُ العمليةُ التطبيقية وإن كانت لن تخلو هي الأخرى من هموم نظرية*. وفي ذلك تواصل الآداب طرحَ ما يثيره هذا الملف الى دائرة الجدل والحوار، ولاسيما في إشكالية مميزة مثل إشكالية الترجمة والتي ليست في وجه أساس من وجوهها إلا إشكالية حوار أعلى ما بين اللغات ـ الثقافات.

م.ج.ب

* ـ سينضمّ كلٌّ من امجد ريّان وعبد الحق لبيض ورئيس تحرير الآداب إلى محمد جمال باروت في إعداد الملف القادم الذي ستتوزع موادُّه على كتّابٍ من مصر والمغرب وسوريا والولايات المتحدة. (الآداب).